ديوان

أبي محجن الثقفي

وشرحه

لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

(مطبعة الازهار البارونيه بشارع محمد علي بالخبانيه بمصر)

ديوان

أبي محجن الثقفي

وشرحه

لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

ترجمة شارح ديوان أبي محجن

منقولة من بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه

للسيوطي

(هو) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين قال السلفي هو تلميذ ابي أحمد العسكري الذي قبله توافقا في الاسم واسم الاب والنسبة وكان موصوفاً بالعلم والفقه والغالب عليه الادب والشعر وكان يتبرر احترازاً من الطمع والدناءة روى عنه أبو سعد السمان وغيره وقال ياقوت ذكر بعضهم انه ابن اخت ابي احمد العسكري السابق وله من التصانيف كتاب صناعتي النظم والنثر مفيد جداً . التلخيص في اللغة . جمهرة الأمثال . شرح الحماسة . من احتكم من الخلفاء الى القضاة . لحن الخاصة . الاوائل . نوادر . الواحد والجمع . تفسير القرآن . الدرهم والدينار . رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة . ديوان شعره . وغير ذلك قال ياقوت ولم يبلغني شيء في وفاته الا انه فرغ من املاء الاوائل يوم الاربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥ ومن شعره قوله

اذا كان مالي مالَ من يلقط العجمَ
وحالي فيكم حالَ من حاكَ او حجمْ
فأينَ انتفاعي بالاصالة والحجا
وما ربحتْ كفي على العلم والحكَمْ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اعطاك الله خير مايعطي أمثالك * ومنحك أفضل مايمنح أشكالك * من الراغبين في الادب * الحامين على الحسب * الدائبين فيما يزينهم من ابتناء مجد * واجتناء شكر وحمد * ذكرت ان أبا يوسف يعقوب بن السكيت وأبا سعيد السكري وأبا الحسن الطوسي قد عنوا بصنعة دواوين المكثرين والمشهورين من شعراء الجاهلية والاسلام فأشبعوا تفسير مشكلها وبالغوا في ايضاح غامضها واستقصوا شرح غريبها متلافين مافرط فيه غيرهم منها وأغفلوا دواوين المقلين والمغمورين فلم يلموا بها فالتمست ان أسلك لك في دواوين المقلين والمغمورين مسلكهم في دواوين المكثرين والمشهورين وأتناهى في الابانة عن معانيها ليلحق قليل الاحسان بكثيره ومغموره بمشهوره . وقد أجبتك الى ذلك فابتدأت بتفسير ديوان أبي محجن وصنعته صنعة ترضاها وانا أتبعه بما يتربى من دواوينهم واحداً واحداً حتى آتي على أكثرها ان شاء الله تعالى *

قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمة الله عليه

هو أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني عقدة بن غيرة بن عوف ابن ثقيف . وكان شاعرا شريفاً قد فضلت أبياته القافية على كل شعر قيل في معناها . وهي هذه

لا تسألي الناس عن مالي وكثرته

وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

قال الشيخ رحمه الله انه خاطب امرأته وكان من عاداتهم أن يخاطبوا نساءهم في ابتداآت قصائدهم اذا حضروا ويخاطبوا خليليهم اذا سافروا لانه كان لايسافر منهم أقل من ثلثة ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المنخل

لا تسألي عن جلّ ما

لِي وانظري حسبي وخِيرِي

وأخذه آخر فنحا به نحوا آخر فقال

لاتسألي الناس عن مالي وكثرته   قد يقتر المرء يوما وهو محمود

قد يعلم الناس انا من سراتهمُ

اذا سما بصرُ الرِعديدة الفرقِ

قال الشيخ أبو هلال رحمه سراة القوم خيارهم واحدهم سري والسراة أيضاً أعلى الشيء والجمع السروات ويقال هو من سروات القوم أي من أعاليهم وساداتهم قال الشاعر

من السروات والرؤوس الذوائب

والرعديدة الجبان وسمي رعديدة لانه اذا رأى الحرب أرعد ودخول الهاء فيه ههنا للمبالغة والفرق الفزع ورجل فروق وفروقة كثير الفرق وسما بصره شخص من الفزع وهو ان يبقى مبهوتاوهو من قوله تعالى (يوم تشخص فيه الابصار) يقول نحن من خيار القوم في الحروب وخيارهم هم المحامون عن الحريم الصابرون على مراس العدو ومدافعتهم في اللقاء ولو قال انا نصبر ونحامي اذا سما بصر

الشجاع الصبور لكان أجود بل أبلغ *

أعطي السنانَ غداةَ الروْعِ نِحلته

وعاملُ الرُمحِ أرويه من العلقِ

أصل النحلة أن يعطي الرجل الرجل ناقة ينتفع بمنافعها ثم يردها ثم سمي كل عطية نحلة وجعل أبو محجن ما نال السنانُ من الدم نحلة وروي حصته ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم فلان يوفي هذه الصناعة حقها اذا قام بها حق القيام وعامل الرمح وعاملته على قدر ذراع من السنان وسافلته على قدر ذراع من الزج وأصل العلق الدم الذي يعلق بفم الجرح ثم كثر حتى سمي كل دم علقاً *

واطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عرضٍ تنفي المسابيرَ بالازبادِ والفهقِ

الطعنة النجلاء الواسعة الشق وأصلها من النجل وهو سعة العينين وعن عرض أي عن ناحية وعرض الشيء ناحيته كانه يختلس الطعنة واختلاس الطعنة عندهم محمود ممدوح قال الفند الزماني

وقد اختلس الطعنة لا يدمى لها نصلي

وأما قولهم علق الرجل المرأة عرضا بالتحريك فمعناه اعتراضاً من غير تعمد قال ذو الرمة

تلك الفتاة التي علقتها عرَضا

انَّ الكريم وذو الاسلام يختلبُ

والمسابير جمع مسبار وهو الميل الذي تقدر به الجرحات ليعرف غورها سبرتها سبرا اذا قدرتها ثم كثر ذلك حتى جعلت التجربة سبرا

والفهق كثرة الدم وتفهق الرجل في القول اذا توسع وواد فيهق كثير الماء يقول ان الذي يريد سبر هذه الطعنة يرجع عنها من هولها ولا يقربها من قبحها وجعلها تنفيه وترده على جهة المجاز كما تقول منعتهم السيوف عن دخول البلد والمراد ان أصحابها منعوهم بها *

عفٌّ الايابسةِ عما لستُ نائله

وان ظلمت شديدُ الحقد والحنقِ

قال الشيخ أبو هلال رحمه الله الاياسة اليأس تقول يأس وأياس وأيست ويئست اكثر واجود والحقد ماتضمره من عداوة الرجل الى حين التمكن منه والحنق الغيظ ورجل عف عفيف يقول اني عاقل لأطمع فيما لاأناله بل ايأس منه يأساً عفا لاقنوط معه ولا كفر وذلك ان من الناس من اذا فاته الشيء قنط وكفر

وا كشف المأزِقَ المكروب غمته

واكتم السرَّ فيه ضربةَ العنقِ

المأزق المضيق في الحرب ومثله المأقط وهو حيث يلتقي الزحفان ويعترك الفريقان والمكروب مفعول بمعنى فاعل أي الكارب وغمته ضيقه وشدته واحاطة أهواله وأصل الغم الاحاطة ومنه الغمامة التي تجعل على فم البعير والغمام لانه يحيط بنواحي السماء ويجوز أن يكون أصله التغطية ويروي المخشي غمته

قد يقتر المرء يوما وهو ذو حسب

وقد يثوب سوام العاجز الحمق

الاقتار الاقلال والحسب مايعده الانسان لنفسه من مناقبه ومناقب آبائه وهو من الحساب ويثوب يكثر من قولك ثاب اليه قومه أي نهضوا اليه وكثروا حوله والتثويب في الاذان هو جمع الناس للصلاة وفي القرآن (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) لانهم يكثرن عنده وأصل الكلمة الرجوع ويجوز ان يكون المعنى انهم يثوبون اليه في كل سنة أي يرجعون والسوام المال الراعي واسمته رعيته وسامت هي والعاجز الضعيف والحمق الاحمق وأصل الحمق اللين ومنه البقلة الحمقاء وسميت الخمر حمقاء للينها *

قد يكثر المال يوما بعد قلته

ويكتسي العود بعد الجذب بالورق

وقد أجود وما مالي بذي فنع

وقد اكر وراء المحجر البرق

ذو فنع ذو كثرة وأصل الفنع الحسن قال الراجز

أنت جعلت الباهلي مفنعا

والفنع أيضاً الطيب الرائحة ومنه يقال مسك ذو فنع والمحجر المضيق عليه في الحرب وأصله من الحجر وقد أحجره الشيء ضيق عليه والبرق الشاخص البصر ومنه قوله سبحانه وتعالى (فاذا برق البصر) وبرق الرجل تحير قال الراجز

أعطيته عيساء منها فبرق

وأهجر الفعل ذا حوب ومنقصة

واترك القول يدنيني من الرهق

الحوب الاثم ومنه قوله عز وجل (انه كان حوبا كبيرا) والرهق العرامة والخبث وغلام فيه رهق اذا كان خبيثاً عارما ٭

وكان عمر رضي الله تعالى عنه يفضل هذه الابيات ويتهم رأيه فيها فلا يذكر ذلك الى ان قال لعلي كرم الله وجهه من أشعر الناس قال الذي أحسن الوصف وأحكم الرصف وقال الحق قال ومن هو قال أبو محجن في قوله « لاتسألي الناس عن مالي وكثرته » قال أيدتني ياأبا الحسن أيدك الله فما زلت مؤيداً في كل خير وهذا أول ماقيل أيدك الله ثم قال له قد صدق في كل ماذكر لولا آفة كانت في دينه من حبه الخمر ولقد تركيا آنفا والانف من الكرم والكرم من الايمان لقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم) فقال عمر رضي الله عنه يأبى الله يابني هاشم الا أن يسودكم في الدين والدنيا قال الشعبي فلم يكن في الحي فتى لا يحفظ هذه الابيات تعد له مروءة ٭ قال عوانة دخل عبيد بن محجن على عبد الملك بن مروان فقال له أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة

تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا مامت ان لا اذوقها

فقال ياأمير المؤمنين لكن أبي الذي يقول « لاتسألي الناس عن مالي وكثرته » وأنشد الابيات الى آخرها فقال عبد الملك ان كنا

اسأنا لك القول فانا لانسيء لك العطيـة وأمر له بعشرة آلاف درهم *

قال ونقم عليه عمر شربه الخمر فسيره الى خضوضى وهي جزيرة في البحر وبعث معه ابن جهراء فراغ منه على شط البحر ولحق بسعد ابن أبي وقاص وقال

الحمد لله نجاني وخلصني من ابن جهراء والبوصي قد حبسا

وقال البوصي المركب فارسي معرب ونجاني وخلصني واحد في المعنى وانما قرر للتوكيد وقد يقال أوجعته وآلمته وليس ذلك بالجيد في الشعر لان من حق الشعر أن تكون الفاظه كالوحي ومعانيه كالسحر

من يركب البحر والبوصي معترضا

الى خضوضى فبئس المركب التمسا

وهـذا مثل الاول لان ركوب البحر ينبيء عن ركوب البوصي ومعترضاً ذاهباً عرضاً والالتماس الطلب باللمس وكثر حتى سمي كل طلب التماسا *

ابلغ لديك ابا حفص مغلغلة عبد الاله اذا ما غار او جلسا

عبد الاله يعني عمر وذلك ان كل خليفـة يتواضع بهـذا الاسم فيكتب من عبد الله أمير المؤمنين ولم يستو لابي محجن أن يقول عبد الله فقال عبد الاله وغار أتى غور وجاس أتى نجـدا ويقال لمن اتاه قد جاس قال الشاعر

ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

أي أكرّ على الاولى اذا فزِعوا

يوما واحبس تحت الراية الفرسا

الكرور الرجوع بعد الانهزام والاولى يعني أولى الخيل وهي المقدمة وخصها بالذكر لان نخبة الكتيبة تكون فيها وقوله اذا فزعوا أي اذا فزع الحي *

اغشى الصباحَ وتغشاني مضاعفةٌ

من الحديد اذا مابعضهم خنسا

مضاعفة درع ضمت حلقتين حلقتين وأصل الغشيان التغطية ومنه غشيته بغشاء وقد يكون بمعنى النكاح يقال غشي الرجل المرأة اذا نكحها والمراد أنه يلبسها فعبر عن اللبس بالغشيان لان أغشى مع تغشاني أحسن وخنست تأخر يقال خنست عن الرجل اذا تأخرت عنه ومنه قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس) يعني الكواكب السبعة وسماها خنسا لان الفلك الاعظم يقدمها الى المغرب وهي تتأخر الى المشرق ويروى حبسا أي حبس فرسه في أهله ولم يرم *

وقال يوم قس الناطف وكان المثنى بن حارثة كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا قد غلبنا أهل فارس على بعض مافي أيديهم ومعي رجال صبر صدق وان أمددتنا بجماعة من قبلك رجوت ان يفتح الله علينا فقام عمر رضي الله عنه خطيباً وقال أيها الناس ان الله وعدكم كنوز كسرى وقيصر في قوله تبارك وتعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) وقال تبارك

وتعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ثم ذكر فارس فتثاقل الناس اشفاقاً من لقائهم فقام أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي وقال أنا أول من انتدب ثم قام سليط بن قيس بن عمرو بن مالك الخزرجي ومعه رهط من الانصار ثم تتابع الناس وكثروا وقالوا أمر علينا فقال أؤمر عليكم أول من انتدب فأمر أبا عبيد وبلغ يزدجرد ذلك فبث القواد في أطراف مملكته وأخرج من فيها من العرب فورد أبو عبيدة في نحو من اثنين والمثنى في نحو من سبعمائة فبث سراياه على قواد يزدجرد وقصد بعضهم بنفسه فهزمهم فوردوا على يزدجرد فعنفهم وأقصاهم ودعا بهمردان الحاجب فعقد له على اثني عشر الفاً فسار الى الحيرة وأبو عبيدة بها فاشار عليه المثنى بعبور الفرات فعبر وجاء همردان فنزل قس الناطف بيد وبين العرب الفرات وقال لهم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقال ابو عبيد بل نعبر اليكم فاشار عليه الناس ان لا يعبر فأبى وعقد جسراً وعبر فحصل على مستطار ضيق فرشقهم الفرس فخرج منهم الكثير ثم تدانى الزحفان فأرسل الفيل فخطب الناس فتقدم أبو عبيد في رجال من أصحابه فضرب مشفره وقال.

يالك من ذي أربع ما أكبرك

لاعلونّ بالحسام مشفرك

فان قتلت بعدها فلي درك

واستدبره أبو محجن فضرب عرقوبه فاستدار وسقط وتعاور الفرس أبا عبيد فقتلوه فتداول الراية بعده جماعة فقتلوا الى ان انتهت الى المثنى فجاش بها ساعة ثم انهزم وانهزم الناس وركبهم الفرس فقتلوا

منهم الفاً وثمانمائة وقتل من الفرس الفان وبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فبكى وقال رحم الله أبا عبيد لو رجع الينا لكان فينا فئة فقال أبو محجن

يا عينُ بكّي أبا جبرٍ ووالدَه

اذا تحطمت الراياتُ والحلقُ

تحطمت تكسرت وحطام النبت كساره وسميت جهنم بالحطمة من ذلك وكانت الرايات تحملها رؤساء الجيوش يقاتلون بها وهي رماح قصار مشدود بها خرق عليها أسنة يطعن بها والحلق الدروع سميت بذلك لانها تعمل من الحلق*

يومٌ بيومٍ ابي جبرٍ واخوته

والنفسُ نفسانِ منها الهولُ والشفقُ

قوله والنفس نفسان مثل والمراد أنه يحدث نفسه بالفرار مرة وبالصبر أخرى فكأن له نفسين تأمره احداهما بهذا والاخرى بذلك*

ياضل ضل المنايا ماتركن لنا عزا نبوء به ماهدل الورق

ياضل ضل المنايا يريد ماأضل المنايا وهو مثل ومثله قول جذيمة الابرش ياضل ماتجري به العصا والعصا فرس جذيمة ركبها مولاه قصير ونجا وتورط جذيمة فقال ماأضل جريها لانها تجري بغير صاحبها ويقال فلان ضل ابن ضل وقل ابن قل اذا لم يعرف أصله*

وقال أبو محجن يوم الجسر أيضاً

وكان يشبب بام يوسف أخت الحجاج بن يوسف

انى تسدت نحونا ام يوسفٍ

ومن دون مسراها فيافٍ مجاهلُ

تسدت نحونا جازت الينا وقال ابن السكيت تسديت علوت واصل الكلمة الرمي ومنه قولهم ما أحسن سدو يد الناقة أي رميها بها في السير والسدو حفرة تحفرها الصبيان ويرمون اليها بالجوز ومسراها موضع سراها والسرى سير الليل خاصة والفيافي الصحاري واحدها فيفات والمجاهل التي لاأعلام بها فسالكها جاهل بالطريق *

الى فتية بالطف نيلت سراتهم

وغودر أفراس لهم ورواحلُ

الطف مادنا من الريف وهو من قولهم خذ ماطف لك واستطف أي ماقرب وسهل وطفاف المكوك ماقارب ملأه وسراة القوم خيارهم يعني أصحاب ابي عبيد والمراد بقوله نيلت سراتهم اي قتلوا وغودر خلف وسمي الغدير غديراً لان السيل غادره اي خلفه والراحلة فاعلة بمعني مفعولة والمراد انهم قتلوا وخلفت افراسهم ورواحلهم في المعركة يأخذها من يجدها.

وأضحى أبو جبر خلاء بيوتهُ

بما كان يعفوها الضعاف الاراملُ

اي خلت بيوته بدلا من عمرانها بالضيوف وذلك انه ينال من العدو مايقربهم به فقتله العدو فخلت بيوته ويعفوها يأتيها العوافي وعافية الرجل غاشيته الذين يطلبون ماعنده وعوافي الطير ماياتي القتيل ليأكل منه

وأضحى بنو عمرو لدى الجسر منهم

الى جامد الابيات جود ونائل

هـذا ماخوذ من قول النابغة

• غودر بالجولان حزم ونائل

اي كان جوداً ونائلا فدفن في هذا الموضع فذهب الجود والنائل والنوال والنيل سواء وهو العطية وقـد ناله ينوله اذا اعطاه ورجل نال وامرأة نالة كثيرة العطاء *

وما لمتُ نفسي فيهم غير انها

الى أجل لم يأتها وهو عاجلُ

يقول مالمت نفسي فيهـم لانني لم اقصر في دفع الاعـداء عنهـم والمكافحة دونهـم ولـكن كان أجلهم قـد حضر وتاخر اجلي فقتلوا وبقيت

ومارمتُ حتى خرّقوا برماحهـم

ثيابي وجادت بالدماء الاباجـلُ

مارمت مابرحت وجعـل تخريق الثياب عبارة عن وقوع الطعن فيه ودل على ذلك بقوله وجادت بالدماء الاباجل والابجـل عرق في باطن الذراع وانما هما ابجلان في الذراعين فجمع لان التسمية جمع

وحتى رأيتُ مهرتي مُزْوَئرةً

لدى الخيل يدمى نحرُها والشوا كلُ

يقول مابرحت حتى رأيت مهرتي مزورة من القيل نافرة يدمي نحرها وخاصرتها من الطعن والضرب والشواكل الخواصر وقال مزوئرة فابدل الهمزة ياء ثم حركها كما قال كثير

اذا ما احمأرّت بالعبيط الاناملُ

وما رُحتُ حتى كنتَ آخرَ رائحٍ
وصرّع حولي الصالحون الاماثلُ

اماثل القوم خيارهم واولو الصلاح منهم والمثالة الصلاح ويقال مايزداد فلان الا مثالة اي صلاحاً والمثلى تانيث الامثل وفي القرآن العزيز (بطريقتكم المثلى) *

مررتُ على الانصار وَسط رحالهم
فقلتُ لهم هل منكم اليوم قافلُ

القافل المنصرف من الغزو ويقال قفل يقفل قفولا والاستفهام هاهنا بمعنى التوجع لهم والنفي لقفولهم

وقرّبتُ رَوّاحاً وكوراً ونُمرقاً وغودرَ في اليْس بكرٌ ووائلُ

رواحاً يعني بعيره والكور الرحل والنمرق الطنفسة تكون تحت الرحل واليس موضع قريب من نخيلة وكانت الوقعة بالنخيلة وغودروا تركوا مقتولين مقتلين

الا لعن الله الذين يسرّهم ردَاي وما يدرون ماالله فاعلُ

الردى المهلاك يقول لعن الله من يحب موتي ولا يدرون لعل الله يجعل في بقائي خيرا والّلعن الابعاد عن الخير

وقال ابو محجن في ذم الخمر

يقول اناس اشرب الخمر إنها اذا القوم نالوها اصابوا الغنائما

يقول انهم جعلوا شربها غنيمة لما فيها من السرور واصل الغنيمة مال الاعداء ثم جعلت مثلا في غيره يقال اغتنمت السرور بلقاءك واغتنمت الفرصة في الامر

فقلت لهم جهلا كذبتم الم تروا أخاها سفيها بعد ما كان حالما

واضحى وامسى مستخفا مهيما وحسبك عارا ان ترى المرء هائما

مستخفاً بفتح الخاء اي يستخفه الناس يجدونه خفيفاً كما تقول استحسنته اذا وجدته حسناً واستقبحته اذا وجدته قبيحاً والهائم المتحير الذاهب على وجهه

وقال أيضاً في ذم الخمر

أتوب الى الله الرحيم فانه غفور لذنب المرء مالم يعاود

ليس لقوله مالم يعاود معنى يصح لانه ان عاود وتاب غفر الله له والمعاودة في ذلك كالابتداء

ولست الى الصهباء ماعشت عائذا ولا تابعا قول السفيه المعاند

الصهباء الخمرة متخذة من العنب الابيض والصهبة حمرة يعلوها بياض .

وكيف وقد اعطيت ربي مواثقا　اعود لها والله ذو العرش شاهدي
سأتركها مذمومةً لا اذوقها　وان رَغمت فيها انوف حواسدي

رغم انفه اذا ذل واصله ان يلصق بالتراب والرغام التراب . المراغم للقوم المغاضب لهم وفي القرآن العزيز (مراغما كثيرا وسعة) وكان حواسده اذا شرب قرت عيونهم لانه كان يسقط بذلك عند المسلمين فلما ترك شربها رغمت انوفهم لانه عز بتركه عندهم

وكان مع سعد بن ابي وقاص بالقادسية وكان سعد لا يزال يراه شاربا فقال له لتنتهين او لاوجعنك ضرباً فقال لست تاركها لقولك ابداً وبلغه انه قال

ألا سقني ياصاح خمرا فانني　بما انزل الرحمن في الخمر عالمُ
وجدْ لي بها صرفا لازداد مأثما　ففي شربها صرفا تتم المآثمُ
هي النار الا انني نلت لذة　وقضيت اوطاري وان لام لائمُ

فامر سعد به فحبس فلما تواقع القوم بالقادسية نظر ابو محجن الى الناس قد فشلوا فقال

كفى حزَناً ان تطعن الخيل بالقنا　وأصبح مَشدوداً عليّ وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت　مَصارع دوني قد تُصِم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة　فاصبحت منهم واحدا لا اخا ليا
فان مت كانت حاجة قد قضيتها　وخلفت سعدا وحده والامانيا

وقال لامرأة سعد اطلقيني ولك علي عهد الله وميثاقه لئن فتح

الله على المسلمين وانا حي لارجعن الى محبسي فاطلقته فركب فرساً بلقاء لسعد وخرج فشق الصفوف مقبلا ومدبراً واشرف سعد من القصر فنظر فقال لولا ان ابا محجن مقيد لقلت ان الفارس ابو محجن وهذه فرسي البلقاء فلما هزم المشركون اقبل ابو محجن راجعا فرأته امرأة من المسلمين فظنت انه منهزم فقالت

من فارسٍ كره الطعانَ يعيرني   فرسا اذا نزلوا بمرج الصفرِ

أي يعيرني رمحه لاطاعن به عنه تعيره الفرار تقول اذا فر الرجال فينبغي ان يقاتل النساء فقال أبو محجن مجيباً لها

انَّ الكرام على الجياد مَقيلهم   فذَري الجياد لاهلها وتعطرى

هذه كناية لطيفة المقيل في الاصل حيث يقيل الرجل وكثر حتى قيل لموضع الشيء مقيله . وتعطري تطيبي للرجال . فلما رجع سعد الى منزله سأل امرأته عن ابي محجن فاخبرته بقصته فدعا ابا محجن وقال له والله لا عاقبتك على الخمر ابدا فقال وانا والله لا اشربها ابدا انما كنت اشربها اذ كنتم تطهروني

وقال ايضا

الم ترني ودَعت ما كنتُ أشربُ

من الخمر اذ رأسي لك الخير أشيبُ

يقال رجل أشيب ولا يقال امرأة شيباء واكتفوا بالخطة الشمطاء ＊

وكُنتُ أرويّ هامتي من عقارها
اذ الحدّ مأخوذ واذ أنا اضربُ

فلما دَرَوْ عني الحدود تركتها
وأضمرتُ فيها الخيرَ والخيرُ يطلب

اصل دروا درأوا فترك الهمزة استخفافاً والدرء الدفع وفي القرآن الكريم (ويدرأ عنها العذاب) *

وقال لي َالندمانُ لما تركتها   أألجدَّ هذا منك ام انت تلعب

الندمان والنديم سواء وقيل الندمان جمع وواحد *

وقالوا عجيب تركك اليوم قهوة
كانيَ مجنون وجلدي أجرب

جلدي أجرب اي ليس يقربني الناس كاني اجرب يخافون مني العدوى *

سأتركها لله ثم أذمها   واهجرها في بيتها حيث تشرب

وقال ايضا

ان كانت الخمر قد عزّتْ وقد منعتْ
وحالَ من دونها الاسلام والحرجُ

عز الشيء اذا قل وعز اذا امتنع . واصل الحرج الضيق وحرج الشيء يحرج حرجا وهو حرج اذا ضاق وأصله من الحرجة وهي

الشجر الملتف ويقال لقلادة الكلب حرج والحرج والتحرج كراهة الدخول في الامر *

فقد اباكرها رِيا وأشربها صرفا واطرب احيانا فامتزجُ

اراد فقد باكرتها وشربتها صرفا وربما طربت فمزجتها وكان ينبغي ان يقول شربتها ممزوجة وربما طربت فصرفتها ولما قاله وجه وهو انه اذا طرب مزجها لئلا تدخله في السكر وجاء بلفظ المستقبل وهو يريد الماضي *

وقد تقوم على رأسي مغنيةٌ فيها اذا رفعت من صوتها غُنجُ

ترَفع الصوت احيانا وتخفضه كما يطن ذُباب الروضة الهزجُ

الهزج الصوت شبه الغناء بطنين الذباب وهو رديء لكن الجيد ان يشبه طنين الذباب بالغناء كما قال عنترة

وخلا الذباب بها فليس بنازح

غرِداً كفعل الشارب المترنم

وقال ابو محجن ايضا

لقد علمت ثقيف غير فخرٍ بانا نحن اجودها سيوفا

واكثرها دروعا ضافيات واصبرها اذا كرهوا الوقوفا

الضافية التامة من الدروع وضفا الشيء يضفو اذا تم . واصبرها اذا كرهوا الوقوف في المعركة ففروا

وانا رفدهم في كل يوم　　فان غضبوا فسل رجلا عريفا

الرفد العطية يقول نحن اصحاب رفدهم فحذف ايجازا كما قال الله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) اي يحول بين المرء وتمني قلبه فحذف التمني ايجازا . والعريف العارف مثل العليم والعالم . وروي عروفا *

وقال ابو محجن ايضا

عمي الذي أهدى لكسرى جياده
لدي الباب منها مرسل ووقوف

عشية لاقى الترجمان وربه　　فاداه فردا والوفود عكوف

ربه يعني الملك كسرى فاداه اى ادخله وحده الى الملك وغيره من الوفود وقوف لا يؤذن لهم . والعكوف جمع عاكف وهو اللازم لموضعه ومنه الاعتكاف عاكف وعكوف مثل جالس وجلوس . وعمه الذي ذكره غيلان ابن سلمة الثقفي رضه *

اخبرنا ابو احمد الحسن بن عبد الله عن الجلودي عن المغيرة ابن محمد عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن العتبي عن ابيه قال خرج ابو سفيان بن حرب رضه في جماعة من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة فلما ساروا ثلثاً قال ابو سفيان انا في سيرنا هذا لعلى خطر لانا نقدم على ملك لم ياذن لنا في القدوم وليست بلاد لنا بمتجر فايكم يذهب فان أصيب فنحن براء من دمه وان يغنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة الثقفي انا امضى بها وقال

فلو رآني أبو غيلان اذ حسرت عني الامور بامر ماله طبق

لقال رغب ورهب انت بينهما

حب الحياة وهول النفس والشفق

اما مسيف على مجد ومكرمة

او أسوة لك فيمن تهلك الورق

فخرج في العير وكان ابيض طويلا جعدا فتخلق ولبس ثوبين اصفرين وشهر نفسه وقعد بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وشباك من الذهب بينه وبينه فقال له الترجمان يقول لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني فقال لست من اهل عداوة لك ولم اكن جاسوساً وانما حملت تجارة فان اردتها فهي لك وان كرهتها رددتها قال فانه ليتكلم اذا سمع صوت الملك فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما اسجدك قال سمعت صوتاً مرتفعاً حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسجدت قال فشكر ذلك له وامر له بنمرقة توضع تحته فرأى فيها صورة الملك فوضعها على رأسه فقال له الترجمان الملك يقول لك بعثنا بها اليك لتقعد عليها قال قد علمت ولكن رايت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي فقال له ما طعامك في بلادك قال البر فقال هذا عقل البر ثم اشترى منه التجارة باضعاف ثمنها وبعث معه من بني له أطما بالطائف فكان اول اطم بنى بالطائف

وقال ابو محجن ايضا

انى وما صاحت يهود وطربت ثلث ليال بالحجاز لنذر

ولولا ابنة الحبر اليهودي قد حدا

باجمالنا في نقب جسمان جائر

النقب الطريق في الجبل وجمعه نقاب وانقاب . والجائر المائل عن الطريق . يقول لولا هذه لخرجنا على غير قصد كانهم كانوا خائفين . وما طربت له اليهود يعني التوراة *

تقول ابنة الحبر اليهود ما ارى   ابا محجن الا وللقلب ذاكر

وان ابنة الحبر اليهودي تيمت   فؤادي فهل لي من سمية زاجر

قال الشيخ ابو هلال انشدنى ابو القاسم الكاغدي عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني هذه الابيات لابي محجن وتروي لسحيم عبد بني الحسحاس

تمنيت ان القاها وتمنتا   فلما التقينا استحيتا من مناهما

بكت هذه وانهل أدمعُ هذه   وفاضت دموعي في عراض بكاهُما

هما سقتاني السم يوم تولتا   جزاني الهي عنهما وجزاهما

انهل الدمع واستهل اذا انصب . وقال في عراض بكاهما اي في مذاهب دموعهما ويقال صنعت هذا القصيدة في عراض قصيدة فلان اي على وزنها ورويها *

وقال ايضا

اذا مت فادفني الى اصلِ كرامة   تروّي عظامي في التراب عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني   اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

أباكرها عند الشروق وتارة يعاجلني بعد العشيّ غبوقها

الغبوق شرب العشي والصبوح شرب الغداة ويقال صبحه يصبحه وغبقه يغبقه واغتبق واصطبح *

وللكاس والصهباء حظ منمم فمن حقها ان لا تضاع حقوقها

حظ منعم اي منعم صاحبه فحذف كما قال سبحانه وتعالى (واسأل القرية) اي اهل القرية *

اقوّمها زقا بحق بذاكم يساق الينا تجرها ونسوقها

الحق من الابل ابن ثلث سنين والانثى حقة وسمي ذلك لانه استحق ان يحمل عليه يقول اشتري زقا بحق ولهذا يحمل الينا الخمر لانا نزيح حاملها والتجر جمع تاجر مثل صحب وصاحب

وعندي على شرب العقار حفيظة

اذا ماناء الحى ضاقت حلوقها

واعجلن عن شدّ المآزر وُلها مفجعة الاصوات قد جف ريقها

وأمنع جار البيت مما ينوبه واكرم اضيافا قراها طروقها

الوله هنا جمع والهة وهي التى تحيرت من الفزع . واعجلن عن شد المازر من فزع الغارة . يقول اني اشرب على هذه الحال . والحفيظة الغضب وهى ههنا المحافظة على شرب الخمر . وقال قراها طروقها اي قريناها عند طروقها والطروق الاتيان ليلا

(تم)